يخرج من عزلة عشر سنوات في المنفى الهولندي

كريم حسين: آذان العراقيين بدأت تتشوّه بفعل الأغاني الهابطة التي تفتقر إلى السوية الفنية

لندن ـ «القدس العربي»:

ترسخ إسم المطرب العراقي كريم حسين في أواسط الثمانينات من القرن الماضي عندما تخرج من معهد الفنون الجميلة في بغداد، واجتاز إختبار اللجنة الفنية التي كانت تتألف من كبار الموسيقيين العراقيين أمثال محمد نوشي، محمد جواد أموري، طالب القره غولي، داوود القيسي، وياسين الراوي، حينما كانت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون لا تسمح ببث أية أغنية لأي مطرب جديد ما لم يجتز إختبار السوية الفنية لصوته ومؤهلاته التقنية الأخرى. وعلى رغم من أن الفنان كريم حسين كان متدرباً في فرقة كورال الإذاعة والتلفزيون عام 1982، وطالباً في معهد الفنون الجميلة في بغداد، قسم العود، إلا أن إطلالته الأولى على الجمهور العراقي قد تأخرت حتى عام 1985 حينما قدمه الملحن محمد جواد أموري في أغنية «أنت وين أو آني وين» التي لفتت إليه الإنتباه بقوة بحيث كتب عن خامته الصوتية الناقد الموسيقي الكبير سعاد الهرمزي، وكذلك عادل الهاشمي، كما تابعت تجربته الغنائية أغلب الصحف العراقية آنذاك مبشرة بولادة صوت عراقي جديد ينتمي إلى فضاء معقد يصعب الولوج إليه، وهو الفضاء الذي يجمع بين الغناء الريفي والمديني، وهو ذات الفضاء الذي كان يتحرك فيه مطربون عراقيون مهمون من طراز ياس خضر، وستار جبار، وحسين نعمة، ورياض أحمد. لم تقتصر تجربة الفنان كريم حسين على الملحن محمد جواد أموري الذي تبناه وقدمه إلى الساحة الفنية العراقية، وإنما امتدت تجربة التلحين إلى ملحنين آخرين اكتشفوا جوانب أخرى في ملكته الصوتية، ولعل أبرز الملحنين طالب القره غولي، ومحسن فرحان، وطارق الشبلي، وكريم هميم وآخرين. وحينما ضاقت السبل بالفنان كريم حسين غادر العراق مضطراً إلى سورية ليُطلق واحدة من أغانيه المهمة التي رسخت شهرته عربياً وهي أغنية «يا ديرتي» التي كتب كلماتها الشاعر كاظم إسماعيل الكاطع، ولحنها محسن فرحان، وتتحدث هذه الأغنية عن مرارة الغربة، والحنين إلى الوطن، وحرارة الإشتياق للأهل والأحبة والخلان. لم يمكث كريم حسين طويلاً في دمشق، إذ تلقفته الغربة، قاصداً المنفى الهولندي حيث قضى فيه عشر سنوات بالتمام والكمال حتى شبهه بـ«الموت البطيء» إذ لم يقم إلا حفلات متفرقة للجاليات العراقية والعربية في روتردام وكوبنهاغن ولندن، وربما تكون حفلة لندن هي الأكثر حرارة لأنها أعادته إلى جمهوره الأصيل الذي يحبه، ويستمع إليه بكل جوارحه. كما أن هذه الحفلة قد جاءت ضمن فقرات «أسبوع الموسيقى العراقية» الذي نظمّة عازف العود المتفرد أحمد المختار بالتعاون مع الدكتورة نسرين الهاشمي واساتذة الموسيقى في مركز الدراسات الشرقية والأفريقية «سواس» في جامعة لندن. وقد حضرت «القدس العربي» هذا المهرجان، وغطت أغلب فاعلياته وأنشطته الثقافية والفنية. وفي الآتي نص الحوار:

■ يا حبذا لو تسلّط لنا بعض الضوء على مرحلة البدايات حينما كنت طالباً في قسم الموسيقى بمعهد الفنون الجميلة في بغداد.

■ **ثالحقيقة أن بدايتي في الغناء كانت بداية فطرية، فأغلبنا في الريف العراقي يغني بالفطرة. فأنا منحدر من عائلة ريفية تسكن في قرية من قرى الصويرة في وسط العراق. استمعت خلال حياتي إلى العديد من المطربين القدامى من عمالقة الغناء العراقي كالقبانجي، وداخل حسن، وناظم الغزالي وغيرهم من الأصوات الغنائية العراقية المعروفة التي أحببتها وتأثرت بها. وحينما كنت أردد بعض الأغاني العراقية كنت ألقى تشجيعاً كبيراً من قبل الناس الذين يستمعون إليّ. كانت أمنيتي أن أدرس في معهد الفنون الجميلة وأتعلم الموسيقى، وأعزف على آلة العود، وبالفعل تحققت لي هذه الأمنية. وخلال دراستي في المعهد تولّد نوع الإحتكاك المباشر مع الأساتذة الكبار أمثال المرحوم عباس جميل، والاستاذ غانم حداد، والمرحوم روحي الخماش، والمرحوم جميل سليم، وهؤلاء أساتذة لهم باع طويل في الموسيقى، كما درّسني على آلة العود الأستاذ علي الأمام وغيره من الأساتذة. ومن خلال دراستي في المعهد في بغداد احتككت بالعديد من المنظمات الجماهيرية، كما اشتركت في بعض المهرجانات والإحتفالات الفنية التي تقام على مدار السنة. يمكن القول إن بدايتي الفنية قد تعززت في معهد الفنون الجميلة في بغداد، ومنه حققت إنطلاقتي الفنية بعد إختبار اللجنة التي كانت تفحص أصوات المطربين الجدد الذين يتقدمون للإذاعة والتلفزيون، وكانت هذه اللجنة قوية، وتتكون من أسماء كبيرة لامعة ولها باع طويل في الموسيقى العراقية ومن ضمنهم الموسيقار محمد جواد أموري، والفنان الكبير طالب القره غولي، والفنان المرحوم محمد نوشي، والمرحوم ياسين الراوي وملحنين كبار آخرين، وتم إختباري من خلال هذه اللجنة المحترفة التي استمعت إليّ، ونجحت نجاحاً باهراً وبتفوق كبير، وقد قررت هذه اللجنة قبولي بصفة مطرب، وكان بضمنها أستاذي الملحن محمد جواد أموري، والذي أعتبره الأب الثاني لي، ليس لأنه صاحب فضل كبير عليّ في حياتي الفنية، وإنما لأنني أحترمه جداً وأقدر حرصه ورعايته الفنية لي وأتمنى له الصحة والعافية والتوفيق. ولا أنسى اللحظة التي بادر فيها وهو من ضمن اللجنة وقال لأعضاء اللجنة: هذا الصوت الجديد هو صوت متمكن وأنا أتبناه وأقدّمه إلى الوسط الفني والجمهور في آن معاً. ونحن نعرف جيداً أن محمد جواد أموري من الصعب أن يقتنع بصوت ما إذا لم يكن صاحب الصوت مؤهلاً، وممتلكاً لأدواته الفنية. وقد لحّن لي أول أغنية تحت عنوان «أنت وين وآني وين» كتب كلماتها شاعر غير معروف من البصرة، أقصد إسم غير متداول بين الأسماء الشعرية. وهناك خصلة جميلة في الأستاذ محمد جواد أموري وهي أنه كان يبحث عن الكلام قبل أن يبحث عن الإسم. فهذه الأغنية من كلمات الشاعر علي إنكيلّ. وقد لحنها الأستاذ أموري، وتم تسجيلها وظهرت إلى الجمهور الذي تلقاها بإعجاب كبير. وقد أدخلتني هذه الأغنية إلى الوسط الفني من أوسع أبوابه، حيث حققت هذه الأغنية شهرة كبيرة، كما كان لها صدى كبير في وسائل الإعلام العربي. بعد هذه الأغنية تم تلحين أغنية جديدة لي وهي «ما تدرين ما تدرين سهرت الليالي سنين» كتب كلماتها من البصرة أيضاً الشاعر ناظم عبد الله. والحمد لله فقد غطت هذه الأغنية بنجاحها على الأغنية الأولى لما تتميز به من كلمات جميلة، مؤداة بصوت شجي يلامس قلوب السامعين. كما لحّن لي أغنية ثالثة لها طابع مميز يمكن القول إنها غطت على الأغنيتين السابقتين وهي «بعد اليوم» كتب كلماتها الشاعر الكبير أسعد الغزيزي، كما لحّن لي الأستاذ محمد جواد أموري أغانٍ أخرى مثل «والله الأحبة مشو»، و«مرات أطلب منك تنسى» وهناك أغنيات لا تحضرني عناوينها وقد أخذت هذه الأغنيات صدى واسعاً في أواسط الثمانينات. وبعد هذه النجاحات تعاملت مع ملحنين جدد مثل محسن فرحان، وجعفر الخفاف، وكريم أمين، وعلي سرحان، وطالب القره غولي كما لحّن لي محسن فرحان أغنية أخذت صدى واسعاً خارج العراق أولاً، ثم في داخله، وهي تتغنى بالديرة والحنين إسمها «يا ديرتي» كتب كلماتها الشاعر كاظم إسماعيل الكاطع. كما كتب لي الشاعر الكبير كريم العراقي أغنية «والله ما أعذرك» لحنها جعفر الخفاف، وقد أضافت لشهرتي السابقة بريقاً آخر.**

■ هل أكتشف الملحنون الآخرون شيئاً في خامتك الصوتية وهل دلوك إلى مساحة كانت مختفية عليك غنائياً. ما هي اللمسات التي أضافوها إلى تجربتك الغنائية، وهل اكتشفوا أشياءً مميزة عما أكتشفه الملحن الكبير محمد جواد أموري؟

■ **ثمع حبي وإعتزازي بكل الأساتذة والملحنين الكبار الذين يمتلك كل واحد منهم روحية خاصة، ولكن روحية محمد جواد أموري بالنسبة لي مميزة، ولها وقع خاص عليّ شخصياً. فالأستاذ أموري عندما يقتنع بالصوت ويقدم له أغنية فهذا يعني أنه يعطيه 80% لأن يأخذ مجاله، ويحقق نجاحه في الوسط الفني، وهذا النجاح متأت من هذه الروحية المميزة. ولو تعود إلى الأغانيّ التي قدمها إلى كل المطربين الذين تعامل معهم فستجد أن كل هذه الأغنيات قد بقيت في أذهان الناس منذ السبعينات وحتى الآن، ويندر أن تجد أغنية قد طواها النسيان. هناك أغانٍ لحنها منذ السبعينات والثمانينات لحسين نعمة ورياض أحمد وأنوار عبد الوهاب وأمل خضير وغيرهم من المطربين لما يزل يرددها الجمهور العراقي في الأقل. تستطيع القول إن تعاملي مع الملحنين الآخرين ليس مثل تعاملي مع الأستاذ محمد جواد أموري، وقد كان تعاملي معهم، مع الأسف الشديد، تعاملاً عابراً مرّ مرور الكرام لأنهم حسب ظني وجدوا خامة صوتية جاهزة بعد أن شذبها أموري. ومع ذلك فقد غنيت لطالب القره غولي أغنيتين ولجعفر الخفاف ولمحسن فرحان وغيرهم العديد من الأغاني وبألوان عراقية مختلفة.**

■ لنتوقف قليلاً عند التقنيات، فأنت تغني بإحساس عال، وهذه الملاحظة قديمة وتعود إلى أكثر من عشرين سنة. هل يعني أنك تراهن على هذا الإحساس العالي الذي يطبع كلماتك بغلالة من الشجن والحنين الدافئ كما هو حال عبد الحليم الذي يغني بإحساس عال شهد له الجميع؟ من أين ينبع إحساسك العالي بالكلمة؟

■ **الحقيقة أنا بالنسبة لي أستطيع أن أعتبر أن هناك فرقاً كبيراً بيني وبين بعض المطربين فأنا بقيت متمسكاً بواقعي وعاداتي وبتقاليدي. وكما ذكرت قبل قليل أنني منحدر من منطقة ريفية من محافظة واسط. فعندما أغني الأبوذية أو الموال أو أي مقام من المقامات العراقية فإنني لا أعرف كيف أغنيه ما لم أشحنه بإحساس عال مئة بالمئة. فالواقع الاجتماعي الذي كنت أعيشه ترك فيّ مسحة من المعاناة ومن الحزن النبيل، لذلك فعندما أغني أية أغنية أعطي فيها الكلمة معناها الحقيقي، وأشحنها بالتعبير الذي يناسبها. فإذا أردت أن أغني أغنية ما للمرحوم داخل حسن أحاول أن أصل إلى الصدق ذاته الذي كان يصل إليه داخل حسن.**

■ هل أن هذا الإحساس العالي الذي تمتلكه يميزك عن المطربين الآخرين على الأقل من جيلك أو الجيل الذي سبقك إذ أن بعضاً منهم كان يمتلك هذا الإحساس، غير أن الجزء الأكبر لم يكن يمتلك هذه الميزة أي أعطاء الكلمة حقها أو شحنها بالإحساس. هل أنت تسعى إلى تحقيق هذه الإضافة؟

■ **ذأنا أسعى لترسيخ هذه الإضافة، فأنا أتعرض إلى لوم الكثير من الأصدقاء والمعارف والناس المحيطين بي حيث يلقون اللوم عليّ، ويقولون أنت بدأت بداية ناجحة وطيبة وكبيرة، وعليك ألا تفرّط بهذه البداية، وإنما يجب أن تتواصل في شحن الكلمة بالمعنى والإحساس والتعبير، لذلك أنا متأن بعض الشيء في إختياراتي للكلمات والألحان، وأعمل ببطء. لقد أطللت على الساحة الفنية من خلال الملحن محمد جواد أموري ويجب أن أحافظ على نفس القالب، ولا أفرّط بالقمة التي أوصلني إليها، ويجب أن أبقى في نفس المستوى أو أحسن منه، ولا يجوز أن أقبل بأغنية هابطة قد تطيح بكل ما بنيته خلال رحلتي الفنية، وما تركته من بصمات في ذاكرة الناس.**

■ انتبه عازف العود أحمد مختار إلى ملاحظة مهمة جداً كونه باحثاً وناقداً موسيقياً، وقال أنك يجب أن تتخصص في الغناء الريفي، وتترك بصمة واضحة في الغناء الريفي على وجه التحديد من دون أن تتخلّى عن الغناء المديني؟

■ **طبعاً، كل شيء ممكناً، خصوصاً وأن الله «سبحانى وتعالى» قد منّ عليّ بحنجرة قوية، وموهبة في غناء كل الألوان الغنائية العراقية سواء الريفية أو المدينية أو البدوية. فأنا، كما تعرف، أغني المقام والأبوذية والمحداوي والبدوي، وهذ قابلية نادرة لا يمكن أن تجتمع في شخص واحد، كما أنني أمتلك صوتاً قوياً إضافة إلى هيمنة هذا الصوت على الجمهور. فعندما اختبرتني اللجنة غنيت ثلاثة ألوان من الغناء وهي اللون الريفي الأبوذية، واللون البغدادي، واللون الحديث، أتذكر أنني غنيت أغنية «البنفسج» كما غنيت طور المحداوي والأبوذية، وهذه الأطوار هي التي تشخص أهمية المطرب وقابليته، وتعطي القياس المضبوط لفخامة الصوت وقوته. فعندما تأتي بشخص وتريد أن تختبر صوته قل له أن يغني لك الأبوذية أو أي مقام عراقي، ومن خلال هذا الطور تقيس نجاح صوته من فشله، وتعرف إن كان يغني بصورة جيدة أم لا. أنا صوتي خليط من كل هذه الألوان ولذلك عندما أطللت إلى الجمهور على يد محمد جواد أموري أطللت باللون البغدادي، كما غنيت أغان مدينية في بعض حفلاتي، ولكن يجب الإعتراف أن نسبة 80% من الحفلات التي أحييها أغني فيها اللون الريفي وأطعّمها بالتراثية والاغاني المعاصرة.**

■ محمد جواد أموري كان يعطيك لحناً كل ستة أشهر في حين أن طاقتك البدنية والصوتية والروحية والنفسية تسمح لك بأن تنفّذ في كل شهر أغنية. من وجهة نظرك ماهي الأسباب التي دعت أموري أن يعطيك كل ستة أشهر أغنية؟

■ **ثمنذ البداية قال لي الأستاذ أموري، وهو ملحن كبير، ويخشى على إسمه، وسمعته الفنية، بأنه حذر جداً على رغم من إقتناعه بصوتي، ولكنه شدد على ضرورة إتباع ما يقوله لي، وتنفيذه بالحرف الواحد. والأستاذ أموري عندما يتحدث مع تلميذه يختلف عندما يتحدث أي شخص دخيل أو طارئ على الوسط الفني، لأنه يركز في حديثه على المعرفة التفصيلية الدقيقة بصوتي. كان يقول لي أنت ما تزال خامة جديدة، فإما أن تطل على الناس بصورة جيدة أو لا تطل. هناك من أبناء جيلي منْ غنّى ليس فقط في كل شهر أغنية، وإنما في كل بضعة أسابيع أغنية، ولكنهم ظلوا يراوحون في أماكنهم، ولم يحصلوا على الشهرة أو محبة الجمهور. عندما أطللت على الجمهور بأغنية «أنت وين وآني وين» بقيت هذه الأغنية تقدّم بالإذاعة قبل أن تسجل وتصور إلى التلفزيون. وأتذكر أن الأستاذ أموري قال لي أكثر من مرة: لا تصور هذه الأغنية الآن، وإنما دع الناس يسمعونها، ويتشوقون إليها. وهكذا بدأت إذاعة بغداد وصوت الجماهير بإذاعتها، وكتب عنها النقاد في الصحافة، وحينما سمعها الناس أحبوها وهم لم يروها مصورة في التلفزيون فإزداد شوقهم لها، وظلوا يتساءلون: منْ هو صاحب الصوت الجميل؟ فإذا كان تقبل الناس 50% فأنه تضاعف عندما شاهدوها على شاشة التلفزيون بعد ستة أشهر. ثم صورتها تصويراً خارجياً في مدينة الحبانية، وشاهدها الجمهور، وبقيت في ذاكرة الناس. ألا ترى معي أن هذا التأني مطلوب لأنه يترك بصمات لا تنسى في ذاكرة الجمهور الذي يجب أن نحترمه.**

■ لماذا لا تميل إلى الكليبات، ولا تضمنها في أغانيك الحديثة؟

■ **ثأنا مع الحداثة المدروسة بكل أشكالها، ومع التطور العلمي في التصوير، ولكن لا أحب التصوير المبالغ فيه. فالتصوير الذي يركز كثيراً على المشاهد الخارجية أو الرقص الذي لا حاجة لنا به، هو إيذاء للأغنية ذاتها. إذا كان المطرب يصور أغنية خارجية فإنك لن تراه إلا في لمحات خاطفة مثل الضوء، ولن تسمع صوته إلاّ نادراً، بينما تسمع في الوقت ذاته التهريج، خصوصاً إذا كان حوله بنات أو لوحات راقصة. إن التصوير الخارجي يتم بحسب رغبة المخرج الذي يريد أن يصور جبالاً أو أنهاراً أو طبيعة خضراء، بينما لا يترك إلا مجالا ضئيلا لظهور المطرب. هنا يضيع المشاهد لأن المخرج لم يركز على المطرب ولا على المشاهد الخارجية ولا على الأغنية.**

■ أصدرت حتى الآن ثلاثة ألبومات. ما جديدك الآن؟

■ **خلال زيارتي الأخيرة للإمارات سجلت في دبي أغنيتين، أطلقتُ الأولى في مهرجان دبي للتسوق، أما الأغنية الثانية فسأسجلها قريباً، وقد لحنها لي الأستاذ ضياء الدين، وإسمها «حيل ما بية».**

■ هل فعلاً هناك أغان محببة للمطرب نفسه؟

■ **أنا أحببت أغان غناها مطربون آخرون وكنت أتمنى فعلاً لو أنني أغني هذه الأغاني، وشاءت المصادفات أن أغني هذه الأغاني في أمكنة معينة تواجد فيها الملحنون وسمعوني مثل الفنان طالب القره غولي الذي سمعني عندما كنت أغني واحدة من أغنياته فقال للأسف الشديد كنت أتمنى أن تغنيها أنت لأنك أبدعت فيها أكثر من المطرب «الفلاني» الذي غناها، ولكنك لم تكن تظهر بعد على الساحة. تأثرت بأغاني السبعينات، ولكنني في حينه كنت طالباً في المرحلة الإبتدائية. وهناك أغان ظهرت في الثمانينات أحببتها وتأثرت بها قبل أن تعرض في التلفزيون لكنني كنت وقتها طالباً في المعهد. كنت أحب الأغنيات التي غناها ياس خضر وحسين نعمة، وأحسها قريبة إلى نفسي جداً. أما أقرب الأغاني إلى نفسي فهي الأغاني التي لحنها لي محمد جواد أموري.**

■ بقيت عشر سنوات في هولندا هل تعتبرها خسارة زمنية أم روحية، أم فنية؟

■ **ثأعتبر هذه العشر سنوات خسارة في كل شيء، فهي إضاعة لحياة إنسان ابتعد عن أهله ووطنه وناسه ووسطه الفني الذي نشأ وتربى فيه، ولكنني مع ذلك سأبدأ بداية جديدة. وأنا أشبّه هذه الفترة التي عشتها في المنفى الهولندي بالموت البطيء.**

■ لماذا لم تحرك ساكناً؟

■ **حركت الساكن من خلال الحفلات القليلة التي كنت أحييها للعراقيين في بعض العواصم الأوروبية. وأنت تعرف الفرق جيداً بين أن تكون في عاصمة عربية يمكن أن تقيم فيها حفلاً أسبوعياً، بينما لا تستطيع أن تقيم إلا حفلات معدودة في السنة الواحدة في أية عاصمة أوروبية مهما كان جمهورها العربي كبيراً.**

■ هل تشعر بأنك متحرر على الصعيد الشخصي بعد سقوط الدكتاتورية، وهل ستترك هذه الحرية أثراً على تجربتك الغنائية أو على الأغنية العراقية بشكل عام، أم أن السياق سيبقى كما كان عليه سابقاً؟

■ **أنا أعتقد أن وزارة الثقافة يجب أن تتبنى هذا الجانب، ولا تدع الأمور تخرج عن قواعدها ونصابها الصحيح. ففي منتصف الثمانينات كان من الصعب أن يظهر مطرب جديد على شاشة التلفزيون أو في الإذاعة إذا لم يمر على لجنة إختبار، أما الآن ففي كل شارع ثمة مطرب أو مطربة، هذا الإنفلات خطر جداً ليس فقط في مضمار الأغنية حسب، وإنما هو يهدد الذائقة الفنية برمتها. من وجهة نظري فليست الأغنية في خطر فقط، وإنما المستمع هو الذي يتعرض إلى خطورة مضاعفة، لأن آذانه بدأت تتشوه بفعل الأغاني الهابطة التي تفتقر إلى السوية الفنية. لقد اختلط الحابل بالنابل، وهذا أمر مرعب حقاً. فمن خلال وزارة الثقافة أو اللجان الفنية المتخصصة يمكن السيطرة على هذا الإنفلات الذي تعيشه الأغنية العراقية والعربية أيضاً. كما يجب التذكير بأن حقبة الدكتاتورية التي عاشها العراق قد أثرت سلباً على ذائقة العراقيين، ولكن الحرية التي تتحدث عنها في سؤالك ستلعب دوراً مهماً في فتح آفاق جديدة للفنانين الناجحين الذين لم يأخذوا حقهم من الشهرة والذيوع في زمن الدكتاتورية. لقد تشرد أغلب الفنانين العراقيين في الدول العربية والأوروبية، ونتمنى أن يعم الهدوء والسلام، وأن نرمم ما هدمته الدكتاتورية. ولا أخفيك بأنني أحس الآن بأن الأغنية العراقية منكسرة، واتمنى أن تعود لها صحتها وعافيها لتنهض من جديد.**

■ هل أخذت تجربتك الغنائية والفنية حقها من النقد. منْهم النقاد الذين تناولوا تجربتك الفنية وهل أنت مقتنع بالنتائج والإستخلاصات التي توصلوا إليها؟

■ **ثهذا سؤال مهم ضمن سياق تجربتي الفنية، ففي بداية حياتي الفنية مع الملحن محمد جواد أموري والتي أعتبرها بداية موفقة جداً، صادف أن يلتفت إليّ أكبر نقاد الموسيقى العراقيين عندما ظهرت في الأغاني الأربع الأولى، وهو الناقد سعاد الهرمزي، إذ كتب عني بإعجاب كبير وقال بأن لي مستقبلا زاهرا وكبيرا، وأن محمد جواد أموري عرف كيف يختار هذا المطرب الشاب ويقدمه للناس. كما كتب عني الناقد الموسيقي عادل الهاشمي، وكان كتابته بمثابة دعم آخر وتعزيز لكانتي الفنية. لم تتوقف الكتابات النقدية بصدد تجربتي الفنية ففي المنفى كتب عني عدد غير قليل من النقاد من بينهم الناقد حسين السكاف، والصحافي كرم نعمة، وعازف العود أحمد مختار وآخرين أكنّ لهم كل المودة والتقدير.**

التقاه في لندن: عدنان حسين أحمد

كريم حسين (القدس العربي)

يعتبر انه اكثر مغن عربي يتعرض للهجوم

راغب علامة: موضة أغاني الفضائح ستنتهي قريباً

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

أكد المطرب راغب علامة انه تعرض للهجوم من البعض في الوسط الغنائي لما يحدثه من تغييرات على الساحة تجعل البعض يضطر الى مسايرته فيظهرون مقلدين له.

وقال: في ألبومي الأخير «نسيني الدنيا» استطعت قلب الجو الغنائي الراهن من صاخب الى أغان هادئة وبها معان، وهذا ما أدى الى مشاكل بيني وبين الشركة المنتجة لرفضها أغنية «نسيني الدنيا» لكن الأغلبية كانت لي، ولم تخدم الشركة ألبومي ولم تقدم لي أي اعلانات لخدمة العمل، وأنا غضبت جدا لكن نجح الألبوم وهذا هو عزائي.

وأضاف: احضر الآن أفكارا جديدة لأعرف الاتجاه الذي أرغب في السير عليه بألبومي الجديد، وأنا لا أعمل على أغنية، انما الألبوم بأكمله، وكل أغنية فيه اعتبرها رئيسية به، لذلك ليس عندي حساب للمصاريف التي أنفقها على كل أغنية ولا للوقت فهو مفتوح حتى أنجز كل أغنية كما يجب أن تكون وأرى نفسي مقتنعا بها جدا. وحول كثرة المطربات الجديدات اللاتي أصبحن ظاهرة ملفتة للنظر أكثر من أي عصر سابق، علق راغب علامة قائلا: هي موضة، لكنهن بتن ينفضحن أثناء غنائهن «لايف» وليس بطريقة «البلاي باك» المسجلة، وهؤلاء عمرهن الفني قصير.

وبخصوص ما يوجهه من كلام الى شركات الانتاج التي تقدم هؤلاء المغنيات غير الموهوبات، قال راغب ضاحكا:

أدعوهم الى أن يحضروا بدل رقص من الآن للموجة الجديدة الغنائية التي يقدمونها، وهذا واضح من خلال الأغاني المصورة التي تظهر فيها مطرباتهن اللواتي يخاطبن الغرائز وليس اذن المستمع، وبذلك أفسدن المناخ الفني، ولن تستمر اولئك المغنيات على الساحة وأرى ان الموجة بدأت تتكسر، وأضع كل الحق واللوم على شركات الانتاج التي تقدم هذه النوعية.

حول المشكلة التي ترددت بينه وبين عمرو دياب لأن الأخير رفض النزول من على المسرح بعد انتهاء وقته في أحد الأعراس حتى لا يصعد هو، يعلق راغب علامة قائلاً:

كان هذا العرس في القاهرة وتأخر عمرو في النزول عن المسرح والبعض قال أنه تعمد من عمرو، ومع هذا تمالكت اعصابي أنا وشقيقي خضر مدير أعمالي، وقوبلت بحفاوة عند صعودي للغناء ولم يخرج جمهوري من القاعة كما ظن البعض.

وحول ما ادعته المطربة شيرين عبدالوهاب انها لم تحصل على بقية أجرها عن حفل نظمه شقيقه قال راغب: هذا كلام عار عن الصحة لأن شيرين أخذت حقوقها كاملة، وهناك أوراق تؤكد اننا دفعنا عنها تكاليف اقامتها بالفندق، وعيب أن تتحدث شيرين في هذا الكلام، واذا كانت تريد مبلغ خمسة آلاف دولار انا على استعداد أن أدفعها لها مرة أخرى، وما أذكره انها تعاقدت على احياء حفلين في لبنان لكنها لم تحيي سوى حفل واحد، واختفت ساعة ونصف الساعة قبل أن تتذكر ان لديها حفلا ثانيا، فأين ذهبت خلال تلك الفترة؟ لا أعرف.

وردا على سؤال لماذا التقيت بعازف موسيقى الجاز الشهير ستانلي جونز في الامارات؟ قال راغب: انه فنان عظيم ولديه طريقته الخاصة التي اخترعها للعزف على آلة الغيتار، ومنذ ستة أشهر وأنا على تواصل معه ونضع أسلوبا للتعاون بيننا في مزج الموسيقى العربية مع الغربية، وفي أحد اجتماعاتنا بدبي عقدنا جلسات عمل وأتمنى التوفيق فيما نجهزه لألبومي المقبل.

راغب غنى نشيدا وطنيا لبنانيا مؤخرا، ويعلق على ذلك قائلا: أنا لم أغن النشيد الوطني لكن بعد زلزال اغتيال الرئيس رفيق الحريري وجدت أن لبنان ممثلا في نشيده الوطني حزين يبكي حاله حال الشعب والعالم العربي، فقدمت هذا التصور فنياً وعشت فيه الحالة وأعتقد أن تأثيره على الناس كان جيدا.

راغب علامة

فضائيات

الاستهداف التلفزيوني للصحافيين.. ووعد مبارك الذي أتلفه الهوى

سليم عزوز*

■ عندما بدأ تلفزيون الريادة الإعلامية يخصص بعض برامجه (الفتاكة) للنيل من الصحافة والصحافيين، قلت في عقل بالي: بانت لبتها، وتوقعت ان يكون قانون الصحافة الجديد أسوأ من القانون الحالي، ولم اتفق مع أولئك الذين وضعوا في بطونهم شادرا من البطيخ الصيفي ـ كناية عن الاطمئنان ـ مستندين الى (الوعد الرئاسي)، الذي ابلغه الرئيس مبارك لنقيب الصحافيين في نيسان (ابريل) من العام قبل الماضي، بإلغاء الحبس في قضايا النشر!

ولم أكن اضرب الودع، او أقرأ الفنجان، فقط أنني قارئ جيد لمثل هذه الحملات التلفزيونية، والتي تحدث في كل مرة ليس بحسن نية ولا سلامة طوية، فعندما يبدأ الحديث عن الصحافة الصفراء، والصحافيين الذين لا يلتزمون بميثاق الشرف الصحافي، فان هذا يدل على ان الحكومة (تلبد) للصحافيين في (الذرة)، وتتأهب للانقضاض عليهم، ومعلوم ان الحكومة (المبجلة) تستخدم هذا النوع من الصحف الذي ترعاه الأجهزة الأمنية، بهدف ضرب حرية الصحافة، وتكبيل الصحف الجادة، وقمع الصحافيين الذين ينتقدون (الباب العالي)، وبشكل يوحي ان هذه الأجهزة قد تركت هذه الصحف تنمو، وتسبغ عليها الحماية والرعاية، حتى يتم استثمارها عندما تكون هناك حاجة لهذا الاستثمار.

تصرفات أهل الحكم، في هذا الجانب، والتي تشبه (ألاعيب شيحة)، تؤكد ان مثل هذه الحملات التلفزيونية، لا تحدث من باب المصادفة، وإنما يتم التخطيط لها مع سبق الإصرار والترصد، وتمثل عملية تمهيد لإثارة الرأي العام ضد الصحافة المبتزة، التي لا تلتزم بأصول المهنة، وبمواثيق الشرف، حتى تكمم الأفواه، فلا تسمع فيها لغيا، ليمارس أمين التنظيم في الحزب الحاكم احمد عز، وأمثاله، نشاطهم في السيطرة على مقدرات الوطن، بدون ان يجرؤ احد لان يقول لهم: أف، او حتى: بم!

في هذه المرة، ومنذ عدة شهور، عندما بدأت حملة الابادة التلفزيونية للتمهيد لقانون الصحافة الحكومي، تمت الاستعانة في برامج (تشبه بعضها) بضيوف مكررين، هم الرؤساء الجدد للصحف القومية (نقاوة لجنة السياسات)، والذين قرروا ان يثبتوا جدارتهم بالكراسي التي هبطوا عليها بالباراشوت، كما يثبتوا الولاء والطاعة، وقد شاركهم شرف الضيافة لهذه البرامج بعض الأنفار الآخرين، و الحديث يبدأ وينتهي ـ وفي كل البرامج ـ بالهجوم الضاري على الذين يسودون صفحات الابتزاز، مع أنهم مشمولون برعاية (حبايبنا الحلوين)، واحدهم ـ وبسبب هذه العلاقات التاريخية ـ انتقل من (مبيض محارة) الى مالك لصحيفتين دفعة واحدة، من بابهما، في وقت استكثروا فيه على زاوية، لا يزيد المكتوب فيها عن (600) كلمة، فهبت جحافل الأمن لتمنعها عني بقوة السلاح، وبخطة لا تخر الماء، تفرغ لها وزيران على سن ورمح، من الوزراء السياديين، وآخرون من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلمهم، في سابقة هي الأولى من نوعها، في نفس العهد الذي لم يقصف فيه قلم، ولم يسجن فيه صحافي، إلى آخر هذه الاسطوانة المشروخة.

الوجوه هي نفس الوجوه تقريبا، مع اختلاف البرامج، قد يزيدون نفرا، او ينقصون نفرا. والكلام هو نفس الكلام، وهو معاد، ومكرر، وممل، وكلمة سر الليل هذه المرة هي الهجوم على نقابة الصحافيين، والحجة أنها لم تحاسب أعضاءها الذين يتجاوزون ويخالفون ميثاق الشرف الصحافي، وهي قولة حق يراد بها باطل، والهدف هو إضعاف مجلس النقابة في موقفه المطالب بتحقيق (الوعد الرئاسي)، واستهداف النقيب الذي لم ينزل للبعض من (زور)، فلأول مرة ومنذ سنوات ـ لا أتمكن من ان أحصيهم عددا ـ ينجح الصحافيون في استعادة هذا الموقع المخطوف من قبل أصحاب الصحف، ومعلوم ان أهل الحكم هم اكبر مالك للصحف في مصر المحروسة.

النقابة مقصرة في محاسبة الذين يخالفون ميثاق الشرف الصحافي هذا صحيح، ولو فتحت باب المحاسبة، فان الحساب سوف ينال الذين يعملون بتوجيهات من قبل الحزب الحاكم وأفرعه، ولنا ان نعلم ان هؤلاء هم الذين تبنوا بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية، وبالنيابة عنها، وبالنيابة أيضا عن لجنة السياسات، وليس بالتنسيق معها، حملة الهجوم الضاري والمسف على المعارض المصري ايمن نور، والذي وصل الهجوم عليه إلى غرفة نومه، وقد تمت مكافأة كل هؤلاء، فالصحف التي تصدر بتراخيص من الخارج، تم منح أصحابها رخصا من المجلس الاعلى للصحافة، بزعامة الرائد الخالد صفوت الشريف، الأمين العام للحزب الحاكم، ولم يتوقف الأمر عند هؤلاء، فالكل ناله من الحب جانب، فنيرفانا إدريس التي هاجمت ايمن نور في ليلة الانتخابات الرئاسية، على قناة (اوربيت) تم تكريمها بالنقل لتلفزيون الريادة الإعلامية، وبراتب هو أضعاف ما تحصل عليه خديجة بن قنة، وإذا كانوا قد استغنوا عن خدماتها بعد ان اكتشفوا أنها ورقة محروقة، بالمعنى السياسي، فإنها بما حصلت عليه تكون قد أخذت حقها (تالت ومتلت).

وهذه (الرشات) الجريئة على من انتهكوا ميثاق الشرف الصحافي، وقعت بعد اكتشاف ان هذه الأسلحة التي استعان بها القوم في الاغتيال المعنوي لخصمهم نور، تشبه الأسلحة الفاسدة في حرب 1948، والتي كانت بدلا من ان تصيب العدو، تقتل مطلقها، فهذه الحملة أفادت ايمن نور، فحصل على الترتيب الثاني في هذه الانتخابات، وحصد 600 ألف صوت، على الرغم من كل وسائل التأثير في إرادة الناخبين. ربما لان القوم شعارهم: على المرء ان يسعى، وليس عليه إدراك النجاح، وان على المحب ان يبرهن على حبه، وليس عليه شيء أكثر من ذلك، وما داموا قد انحازوا للسلطة في معركتها ضد نور، فان عليها ان تكرمهم، حتى وان كان التعبير عن الحب قد ادى بنتيجة عكسية تماما، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون!

تماما مثل الذين (رشت) عليهم السلطة (رشات) جريئة بسبب انحيازهم لها في القانون 93 الشهير بقانون تكميم الصحافة، فقد انبرى فريق من القانونيين ـ وغيرهم ـ يزينون للحكومة سوء عملها لتراه حسنا، وكان ان أكرمتهم، ومنهم من أصبح وزيرا، ومنهم من تم تعيينه بقرار جمهوري عضوا في البرلمان، بعد ان فشل في دخوله عبر الانتخابات، من أمثال صاحبنا الذي يعد القاسم المشترك في كل البرامج التلفزيونية، التي تمهد للعصف بهامش حرية الصحافة، وتبرر تكميم الأفواه، وهو يتحدث بحماس مفز